Al-Mahdi Research Journal (MRJ)
Vol 5 Issue 1 (July-Sep 2023)
ISSN (Online): 2789-4150
ISSN (Print): 2789-4142

# A Critical Examination of the Role of Language Preservation in the Oasis of Islamic Literature

# منزلة حِفظُ اللِّسانِ في واحةِ الأدَبِ الاسلامي (دراسة نقدية)

**Dr. Atka Aslam**
*Assistant Professor in Arabic, Govt. Graduate College (w) Satellite Town Bahawalpur, Email: aatikaaslam8369@gmail.com*

**Rukhshanda Yasmin**
*(Visiting Lecturer) at Bahauddin Zakariya University Multan rukhshichudry123@gmail.com*

**Hafiza Naila Zulfiqar**
*M.Phil. Scholar, Department of Arabic IUB, hafizanailazulfiqar@gmai.com*

## Abstract

The concept of protecting language from misuse and ensuring its constructive utilization is defined as the preservation of language. Language serves as the conduit through which we articulate our innermost thoughts, convey divine messages, and express gratitude and counsel to Allah Almighty. It marks the distinction between humans and animals, yielding profound results when safeguarded and, conversely, inciting chaos when neglected. Language is the root cause of disputes, societal unrest, and divine retribution. The blessings bestowed by Allah are countless, as reflected in the Quranic verse, "And if you want to count the blessings of Allah, you will never be able to count them! Allah is the Most Forgiving, Most Merciful." (Surah Al-Nahl 18). Among these blessings, language stands out as a means of articulating our hearts and consciousness. The tongue, being the most unruly of human organs


CC BY

due to its ease of use, is identified as Satan's primary weapon against humanity. Islamic Shari'ah emphasizes its control as a pivotal aspect of ethical conduct. Additionally, the protection of the tongue is crucial because the words spoken are documented by angels, serving as a testimony on the Day of Judgment. Allah's words echo: "When two writing angels sitting on his right and left write everything, he does not utter a word, but there is a ready watcher with him." Reflecting on the Holy Qur'an, successful individuals are characterized by their avoidance of trivial pursuits and senseless talk. This underscores the significance of engaging in purposeful activities and refraining from idle chatter. The dangers of gossip, slander, mockery, and false praise are emphasized, highlighting the potential for grave sins to arise from such actions. In this context, a momentary lapse in verbal discretion can lead to dire consequences, reminding us that even a single misguided sentence has the power to alter one's eternal destiny.

**Keywords:** Protection, Islamic Shari'ah, Punishment, Backbiting, Idle Talk

حفظ اللسان من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، والمقصود بحفظ اللسان ألّا يتحدث الإنسان إلّا بالخير، ويبتعد عن قبيح الكلام، وعن الغيبة والنميمة وغير ذلك، والإنسان مسؤول عن كلّ لفظ يخرج من فمه، حيث يسجله الله ويحاسبه عليه، وهو نعمة كبيرة النفع والأثر إن سخر في جوانب الخير ومناحيه، وعظيم الخطر والضر، متى أضاع الإنسان رقابته عليه وأطلقه في كل شيء. دعى الإسلام المؤمنين إلى حفظ ألسنتهم، وصونها عن الكلام فيما لا يجوز أو لا يصح أو لا يليق، وحذرهم من أن يوردهم اللسان موارد الهلاك إن هم لم يحفظوه كما ينبغي له.

**الحِفظُ لُغةً:**

مصدَرُ قَولِهم: حَفِظ يَحفَظُ، وتدُلُّ على مُراعاةِ الشَّيءِ، يقالُ: حَفِظتُ الشَّيءَ حِفظًا"[1].

والحِفظُ يُقالُ تارةً لهيئةِ النَّفسِ التي بها يَثبُتُ ما يؤدِّي إليه الفَهمُ ويُضادُّه النِّسيانُ، كما في حِفظِ القُرآنِ الكريمِ مَثَلًا، ثمَّ استُعمِلَ في كُلِّ تفَقُّدٍ وتعَهُّدٍ ورعايةٍ، وقَولُه سُبحانَه: وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ"[2] كنايةٌ عن العِفَّةِ. وحَفِظتُ الشَّيءَ حِفظًا، أي: حَرَستُه، وحَفِظتُه أيضًا بمعنى استظهَرْتُه.

والحَفَظةُ: الملائكةُ الذين يكتُبون أعمالَ بني آدَمَ، والمحافَظةُ: المراقَبةُ، والحفيظُ: المحافِظُ، ومنه قولُه تعالى: وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ"-3، والتَّحفُّظُ: التَّيقُّظُ وقِلَّةُ الغَفلةِ "-4

**اللِّسانُ لُغةً:**

هو جارِحةُ الكلامِ، وقد يُكنى به عن الكَلِمةِ فتُؤَنَّثُ حينَئذٍ، واللِّسْنُ: الكلامُ واللُّغةُ، واللَّسَنُ بالتَّحريكِ: الفَصاحةُ؛ يُقالُ لكُلِّ قومٍ لِسْنٌ: أي: لُغةٌ يتكَلَّمون بها، واللِّسانُ: اللُّغةُ، قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ"-5، ومن ذلك قولُهم: فلانٌ يتكَلَّمُ بلِسانِ قَومِه. أي: بلُغتِهم، ولَسَنَه: كَلَّمه، ولَسَنَه: أخَذَه بلِسانِه، ولِسانُ القومِ: المتكَلِّمُ بلسانِهم، ولسانُ الميزانِ: عَذَبَتُه، ولسانُ النَّارِ: ما يتشَكَّلُ منها على شَكلِ اللِّسانِ"-6

**حِفظُ اللِّسانِ اصطِلاحًا:**

حِفظُ اللِّسانِ هوأن يصونَ المرءُ لِسانَه عن الكَذِبِ، والغِيبةِ والنَّميمةِ، وقولِ الزُّورِ، وغيرِ ذلك ممَّا نهى عنه الشَّارِعُ الحكيمُ"-7 وقال ابنُ حَجَرٍ: حِفظُ اللِّسانِ: أي: عن النُّطقِ بما لا يسوغُ شَرعًا ممَّا لا حاجةَ للمُتكَلِّمِ به"-8

**التَّرغيبُ في حِفظِ اللِّسانِ والحَثُّ عليه:**

- من القُرآنِ الكريمِ
- من السُّنَّةِ النَّبَويَّةِ
- من أقوالِ السَّلَفِ والعُلَماءِ وغَيرِهم

**من القُرآنِ الكريمِ:**

حثَّ القرآنُ الكريمُ على حِفظِ اللِّسانِ، وحَذَّر المُؤمِنين من إطلاقِه؛ فإنَّهم مسئولون، ومن ذلك: قَولُه تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"-9، وفيه أمرُ اللَّهِ سُبحانَه بإصلاحِ اللِّسانِ والقَلبِ"-10

قال الرَّازيُّ بعدَ أنْ ذَكَر أنَّ من معاني الآيةِ التي ذُكِرَت أنَّ المرادَ: شهادةُ الزُّورِ- أو: المرادُ: النَّهيُ عن القَذفِ ورَميِ المحصَنين والمُحصَناتِ بالأكاذيبِ. أو المرادُ: النَّهيُ عن الكَذِبِ. أو المرادُ البَهتُ، وهو في معنى الغِيبةِ، وهو ذِكرُ الرَّجُلِ في غَيبتِه بما يَسوءُه. قال: واعلَمْ أنَّ اللَّفظَ عامٌّ يتناوَلُ الكُلَّ، فلا معنى للتَّقييدِ، واللَّهُ أعلمُ"-11

**قال ابنُ كثيرٍ:**

يأمُرُ تعالى رسولَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يأمُرَ عبادَ اللَّهِ المُؤمِنين أن يقولوا في مخاطباتِهم ومحاوراتِهم الكلامَ الأحسَنَ والكَلِمةَ الطَّيِّبةَ؛ فإنَّهم إذا لم يفعلوا ذلك نزغ الشَّيطانُ بَيْنَهم، وأخرَج الكلامَ إلى الفَعالِ، ووقع الشَّرُّ والمخاصمةُ والمقاتلةُ؛ فإنَّ الشَّيطانَ عَدُوٌّ لآدمَ وذُرِّيَّتِه من حينِ امتَنَع من السُّجودِ لآدَمَ، فعداوتُه ظاهرةٌ بَيِّنةٌ؛ ولهذا نهى أن يشيرَ الرَّجُلُ إلى أخيه المُسلِمِ بحديدةٍ؛ فإنَّ الشَّيطانَ يَنزَغُ في يدِه، أي: فرُبَّما أصابه بها"-12


CC BY

وفي هذا الأمرِ أدبٌ من أرقِ الآدابِ الإسلاميَّةِ وأصعَبِها إلَّا على مَن عَصَمه اللَّهُ وحَفِظَه، وهو أن يقولَ المُسلِمُ لأخيه المُسلِمِ الكَلِمةَ الطَّيِّبةَ في كُلِّ حالٍ: في غَضَبِه وسُرورِه، ومُزاحِه وجِدِّه؛ الكَلِمةَ التي لا تجرحُ قلبًا ولا تقطعُ أواصِرَ"-13

**من السُّنَّةِ النَّبَويَّةِ:**

حثَّت السُّنَّةُ النَّبَويَّةُ المُطَهَّرةُ على حِفظِ اللِّسانِ، فينبغي لمن أراد أن ينطِقَ أن يتدبَّرَ ما يقولُ قبلَ أن ينطِقَ، فإن ظهَرَت فيه مصلحةٌ تكلَّم، وإلَّا أمسَك، ومن الأحاديثِ التي جاءت وتشهدُ لهذا المعنى:

عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما النَّجاةُ؟ قال: أمسِكْ عليك لسانَك، ولْيَسَعْك بيتُك، وابكِ على خطيئتِك"-14

"أمسِك عليك لسانَك": أي: لا تُجْرِه إلَّا بما يكونُ لك لا عليك، وكان الظَّاهِرُ أن يقالَ: حِفْظُ اللِّسانِ، فأخرَجَه على سبيلِ الأمرِ المُقتضي للتَّحقيقِ؛ مَزيدًا للتَّقريرِ. وقيل: الحديثُ من أسلوبِ الحكيمِ؛ فإنَّ السُّؤالَ عن حقيقةِ النَّجاةِ، والجوابُ بسَبَبِها؛ لأنَّه أهَمُّ"-15

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: سُئِل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أيُّ المُسلِمين أفضَلُ؟ قال: مَن سَلِم المُسلِمون مِن لِسانِه ويَدِه"-16

**وقال الشَّافعيُّ:**

إذا أراد الكلامَ فعليه أن يُفَكِّرَ قبلَ كَلامِه، فإن ظهَرَت المصلحةُ تكلَّم، وإن شَكَّ لم يتكلَّمْ حتى تَظهَرَ"-17

عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه، عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: إنَّ العَبدَ لَيتكَلَّمُ بالكَلِمةِ مِن رِضوانِ اللَّهِ، لا يُلقي لها بالًا، يَرفَعُه اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبدَ لَيتكَلَّمُ بالكَلِمةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوي بها في جَهَنَّمَ"-18

قولُه: لا يُلقي لها بالًا أي: لا يرى بتلك الكَلِمةِ بأسًا، ومعنى الحديثِ: إنَّ العبدَ ليتكَلَّمُ بكَلِمةِ حقٍّ وخيرٍ لا يعرِفُ قَدْرَه؛ يعني: يظنُّها قليلًا، وهو عِندَ اللَّهِ عظيمُ القَدرِ، فيَحصُلُ بها رضوانُ اللَّهِ.

وكذلك ربَّما يتكَلَّمُ بشَرٍّ وهو لا يظنُّه ذَنبًا، وهو عِندَ اللَّهِ ذنبٌ عظيمٌ، فيَحصُلُ له سَخَطُ اللَّهِ، يعني: لا يجوزُ أن يظُنَّ الخيرَ حقيرًا، بل لِيَعمَلِ الرَّجُلُ بكُلِّ خيرٍ، ولْيتكَلَّمْ كُلَّ خيرٍ.

وكذلك لا يجوزُ أن يَعُدَّ الشَّرَّ حقيرًا، بل لِيَترُكِ الرَّجُلُ كُلَّ شرٍّ؛ كي لا يصدُرَ منه شرٌّ، فيُحصَلَ له به سَخَطُ اللَّهِ"-19

**من أقوالِ السَّلَفِ والعُلَماءِ وغَيرِهم:**

رُوِيَ عن السَّلَفِ الصَّالِحِ آثارٌ كثيرةٌ تُبَيِّنُ مدى معرفتِهم بخَطَرِ اللِّسانِ، وحِرصِهم على حِفظِ ألسِنَتِهم، والحَذَرِ أشَدَّ الحَذَرِ من إطلاقِ اللِّسانِ، ومن هذه الآثارِ على سبيلِ المثالِ:

عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه، قال: ما شيءٌ أحَقَّ بطُولِ سَجنٍ من اللِّسانِ"-20

وعن أنَسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه: ما اتَّقى اللَّهَ أحدٌ حَقَّ تُقاتِه حتَّى يَخزُنَ من لسانِه"-21


CC BY

قال مالِكُ بنُ دينارٍ: كان الأبرارُ يتواصَون بثلاثٍ: بسَجنِ اللِّسانِ، وكَثرةِ الاستِغفارِ، والعُزلةِ"-22

قال سُلَيمانُ بنُ سالمٍ: قال لي أبو سِنانٍ: إذا كان طالِبُ العِلمِ لا يتعلَّمُ، أو قبلَ أن يتعلَّمَ مسألةً في الدِّينِ يتعلَّمُ الوقيعةَ في النَّاسِ، متى يُفلِحُ؟ وكان لا يتكلَّمُ أحدٌ في مجلِسِه بغِيبةٍ في أحَدٍ، فإذا تكلَّم بذلك نهاه وأسكَتَه"-23

وقال أبو حامِدٍ الغَزاليُّ: اعلَمْ أنَّ أحسَنَ أحوالِك أن تحفظَ ألفاظَك من جميعِ الآفاتِ التي ذكَرْناها من الغِيبةِ والنَّميمةِ والكَذِبِ والمِراءِ والجِدالِ وغيرِها، وتتكَلَّمَ فيما هو مباحٌ لا ضَرَرَ عليك فيه، ولا على مُسلِمٍ أصلًا، إلَّا أنَّك تتكلَّمُ بما أنت مستغنٍ عنه ولا حاجةَ بك إليه؛ فإنَّك مُضَيِّعٌ به زمانَك ومحاسَبٌ على عَمَلِ لِسانِك، وتستبدِلُ الذي هو أدنى بالذي هو خيرٌ"-24

**فوائدُ حِفظِ اللِّسانِ:**

- أنَّ تمامَ إسلامِ المرءِ أن يَكُفَّ لِسانَه عن المُسلِمين-
- أنَّ حِفظَ اللِّسانِ سبَبٌ للنَّجاةِ-
- أنَّ في حِفظِ لسانِه امتِثالًا لأمرِ اللَّهِ سُبحانَه، وأمرِ رَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بحِفظِه-
- أنَّ فيه اقتداءً بأنبياءِ اللَّهِ ورُسُلِه وعبادِه المتَّقين-
- حِفظُ اللِّسانِ يَقي المرءَ من الوقوعِ في آفاتِه، مِثلُ: الكَذِبِ والغِيبةِ، والتَّشَدُّقِ والبذاءةِ التي لها الكثيرُ من الآثارِ السَّيِّئةِ على المجتَمَعاتِ-
- أنَّ مَن مَلَك لسانَه كان أقدَرَ على أن يَملِكَ جميعَ أمرِه-
- بحِفظِ اللِّسانِ تختفي الإحَنُ، وتذهَبُ حزازاتُ الصُّدورِ-
- حِفظُ اللِّسانِ يزيدُ مِن حِكمةِ المُؤمِنِ واتِّزانِه، بعَدَمِ التَّسرُّعِ في الكلامِ، والتَّفكُّرِ والتَّدبُّرِ قبلَ النُّطقِ-
- حِفظُ المُسلِمِ لِلسانِه يكونُ سَببًا في نَشرِ الرَّحمةِ والمودَّةِ والمحبَّةِ والتَّرابُطِ بَيْنَ أفرادِ المجتَمَعِ-
- استِقامةُ الجوارِحِ؛ حيثُ قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه: اللِّسانُ قِوامُ البَدَنِ، فإذا استقام اللِّسانُ استقامت الجوارِحُ، وإذا اضطرب اللِّسانُ لم يقُمْ له جارحةٌ"-25
- حِفظُ الأوقاتِ فيما يجلِبُ مصلحةَ النَّاسِ؛ فإنَّ كَثرةَ الاشتغالِ بالمشاجَراتِ والخلافاتِ، وتتَبُّعَ أقوالِ الآخَرينَ، ليس له منفعةٌ للفَردِ، بل فيه خُسرانٌ وضَياعٌ للأوقاتِ التي يمكِنُ للمرءِ أن يستَثمِرَها في خِدمةِ دِينِه ودُنياه-

**أقسامُ حِفظِ اللِّسانِ:**

- أن يحفَظَ لِسانَه عن كُلِّ كلامٍ مُحرَّمٍ، كالكذِبِ والغِيبةِ والنَّميمةِ والقَذفِ، وغيرِها من كبائرِ الذُّنوبِ وصِغارِها-


CC BY

- أن يحفَظَ لِسانَه عن مكروهِ الكلامِ، كأن يتكَلَّفَ السَّجعَ في كلامِه، أو يستعمِلَ المعاريضَ في كلامِه إذا كانت لا تُثبِتُ باطِلًا ولا تُفَوِّتُ حَقًّا، أو يتكَلَّمَ بكلامٍ فيه تثبيطٌ لصاحبِ عزمٍ بخيرٍ فيُقعِدَه عن عَزمِه، إلى غيرِ ذلك من مكروهِ الكلامِ، كما نصَّ عليه العُلَماءُ.
- أن يحفَظَ لِسانَه عن فُضولِ الكلامِ، وهو الكلامُ الذي لا فائدةَ تُرجى منه، وإن لم يدخُلْ في القِسمَينِ السَّابقَينِ؛ إذ المُسلِمُ حريصٌ على انتِقاءِ ما يخرُجُ من لسانِه، وما ينفَعُه في صحيفتِه"-26

**دَرَجاتُ حِفظِ اللِّسانِ:**

**بالنَّظَرِ في نصوصِ الشَّرعِ وكلامِ العُلَماءِ يُمكِنُنا اعتبارُ دَرَجاتِ حِفظِ اللِّسانِ أربَعَ دَرَجاتٍ:**

- حِفظُ المُسلِمِ لِسانَه عمَّا فيه ضَرَرٌ مَحضٌ محقَّقٌ، وهذا الضَّرَرُ دَرَجاتٌ متفاوتةٌ؛ فأعظَمُه وأخطَرُه ما كان كلامًا يُخرِجُ صاحِبَه من الدِّينِ، كسَبِّ دينِ اللَّهِ سُبحانَه، أو سَبِّ رُسُلِه، أو الاستهزاءِ بالدِّينِ، ثمَّ تأتي كبائِرُ الذُّنوبِ مِن قَذفِ المُحصَناتِ والقَولِ على اللَّهِ بغيرِ عِلمٍ، إلى غيرِ ذلك، ثمَّ سائِرُ ما حَرَّمه اللَّهُ.
- حِفظُ المُسلِمِ لِسانَه عمَّا غَلَب ضَرَرُه على نفعِه، أو أفضى إلى شَرٍّ أكبَرَ منه.
- حِفظُ المُسلِمِ لِسانَه عمَّا لا منفعةَ فيه ولا ضَرَرَ، فهو لغوٌ وفُضولٌ، والاشتغالُ به تضييعٌ للزَّمانِ.
- حِفظُ المُسلِمِ لِسانَه إلَّا عن منفعةٍ وخيرٍ ومصلحةٍ، فإذا تكَلَّم كان كلامُه بالخيرِ ذِكرًا ونصحًا ودعوةً، إلى غيرِ ذلك من أوجهِ الخيرِ والنَّفعِ في الدِّينِ والدُّنيا"-27

**مظاهِرُوصُوَرُحِفظِ اللِّسانِ:**

فيما يأتي نذكُرُ بعضَ مظاهِرِ وصُوَرِ حِفظِ اللِّسانِ من بعضِ الآفاتِ التي يجِبُ على المُسلِمِ الحَذَرُ من الوقوعِ فيها؛ لِما لها من آثارٍ سَلبيَّةٍ على الفردِ والمجتَمَعِ:

- اجتنابُ الغِيبةِ والنَّميمةِ.

قال النَّوويُّ: اعلَمْ أنَّ هاتينِ الخَصلتينِ من أقبَحِ القبائِحِ وأكثَرِها انتشارًا في النَّاسِ، حتَّى ما يسلَمُ منهما إلَّا القليلُ من النَّاسِ"-28

- حِفظُ اللِّسانِ من الكَذِبِ.
- حِفظُ اللِّسانِ عن بَذيءِ القولِ والفاحِشِ منه.
- حِفظُ اللِّسانِ عن السَّبِّ والشَّتمِ واللَّعْنِ

وآكَدُ ذلك: حِفظُ اللِّسانِ عن الوقوعِ في أحَدٍ من أصحابِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لا تَسُبُّوا أصحابي"-29

وقال العَتبيُّ: من شريفِ كلامِ بَعضِ السَّلَفِ: لا تَذكُرَنَّ لأحَدٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم زَلَّةً؛ فإنَّه إن لم يكُنْ في حَسَناتِهم ما يُعفي على سيِّئاتِهم، ففي عظيمِ عَفوِ اللهِ ما يسَعُ سَيِّئاتِهم، واعلَمْ أنَّ اللهَ تعالى لم يأمُرْك باتِّباعِهم وهو يرضى منك بعَيْبِهم"-30


CC BY

- حِفظُ اللِّسانِ عن الحَلِفِ بغيرِ اللَّهِ، وقد نهى النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن الحَلِفِ بالأمانةِ"-31، وعن اليَمينِ الغَموسِ"-32، وعن الحَلِفِ باللَّهِ كَذِبًا"-33؛ ففي حديثٍ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: من حَلَف بغيرِ اللَّهِ فقد أشرَكَ"-34
- حِفظُ اللِّسانِ عن القَذفِ؛ فقد حَرَّم اللَّهُ سُبحانَه عِرْضَ المُسلِمِ، فلا يحِلُّ لأحَدٍ الخَوضُ فيه. وقَذْفُ المُسلِمِ من كبائرِ الذُّنوبِ، وقد وقَع التَّحذيرُ منه في الكتابِ والسُّنَّةِ.

وهذه ليست إلَّا نماذِجَ ومظاهِرَ لآفاتِ اللِّسانِ التي ينبغي أن يحرِصَ المُسلِمُ على اجتنابِها؛ فآفاتُ اللِّسانِ لا تكادُ يَشمَلُها حَصرٌ، وفيما ذُكِر كفايةٌ في تذكيرِ المُسلِمِ الحريصِ على سلامةِ دينِه بضرورةِ حِفظِ لِسانِه إلَّا عن خيرٍ ونَفعٍ، ومصلحةٍ في دينِه ودُنياه

**موانعُ حِفظِ اللِّسانِ:**

- الجَهلُ بعواقِبِ إطلاقِ اللِّسانِ.
- التَّهوُّرُ والتَّسرُّعُ.
- سوءُ الخُلُقِ الذي يحولُ بَيْنَ الإنسانِ وبَينَ ضَبطِ أخلاقِه، وحِفظِ لِسانِه.
- سهولةُ الكلامِ؛ فإنَّه لا تَعبَ في إطلاقِ اللِّسانِ ولا مُؤنةَ في تحريكِه.
- التَّساهُلُ في الاحترازِ عن آفاتِ اللِّسانِ وغوائِلِه، والحَذَرِ من مصايِدِه وحبائِلِه.
- غَلَبةُ شَهوةِ الكلامِ على الصَّمتِ.
- فُضولُ الكلامِ والاسترسالُ فيه دونَ الاقتصارِ على ما يحقِّقُ الغايةَ من الكلامِ.
- البيئةُ والصُّحبةُ السَّيِّئةُ.
- رغبةُ الإنسانِ في إرضاءِ غيرِه ومسايرتِه، ولو بالتَّكلُّمِ بالباطِلِ.
- امتلاءُ الصَّدرِ بالحِقدِ والغِلِّ والحَسَدِ والعَداوةِ.

**الوسائلُ المُعينةُ على حِفظِ اللِّسانِ:**

اشتِغالُ اللِّسانِ بذِكرِ اللَّهِ تعالى، وقراءةِ القرآنِ الكريمِ، وكثرةِ الصَّلاةِ والسَّلامِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ فقد قال الشَّافعيُّ: نَفْسُك إن لم تشغَلْها بالحَقِّ شغَلَتْك بالباطِلِ"-35

تجنُّبُ الاختلاطِ بالمغتابينَ والنَّمَّامينَ وغيرِهم ممَّن لا يحفَظُ لِسانَه.

الحِرصُ على صُحبةِ الصَّالحينَ ومجالِسِ الخيرِ.

تذكيرُ النَّفسِ بالأضرارِ التي يُسَبِّبُها اللِّسانُ، وتخويفُها من العقوباتِ التي تترتَّبُ على إطلاقِه فيما حرَّمه اللَّهُ، كالغِيبةِ والنَّميمةِ.

ومِن ذلك كتابةُ بعضِ العباراتِ المذكِّرةِ على قُصاصاتٍ مِن الوَرَقِ، وتثبيتُها في مواضِعَ من البيتِ وهذه القُصاصاتُ قد تُنَبِّهُ الزَّائرين والمقيمين في البيتِ على ضَرورةِ حِفظِ اللِّسانِ.

قراءةُ سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالحِ والاقتداءُ بهم.


CC BY

محاسَبةُ النَّفسِ ومجاهَدتُها على حِفظِ اللِّسانِ. قال ابنُ المُقَفَّعِ: على العاقِلِ أن يُحصيَ على نفسِه مَساوِيَها في الدِّينِ وفي الرَّأيِ، وفي الأخلاقِ وفي الآدابِ، فيجمَعَ ذلك كُلَّه في صدرِه أو في كتابٍ، ثمَّ يكثِرَ عَرْضَه على نفسِه، ويُكَلِّفَها إصلاحَه، ويُوَظِّفَ ذلك عليها توظيفًا من إصلاحِ الخَلَّةِ والخَلَّتينِ والخِلالِ في اليومِ أو الجُمُعةِ أو الشَّهرِ، فكلَّما أصلح شيئًا محاه، وكلَّما نظَر إلى محوٍ استبشَرَ، وكُلَّما نظَرَ إلى ثابتٍ اكتأَبَ"ـ36

احتياطُ الإنسانِ لنَفسِه قبلَ التَّكَلُّمِ؛ كي لا يندَمَ على عَدَمِ حِفظِ لِسانِه، فيتأمَّلُ ويتأنَّى ويُفكِّرُ قبلَ الكلامِ، قال الشَّافعيُّ: إذا أراد الكلامَ فعليه أن يُفكِّرَ قَبلَ كَلامِه، فإن ظهَرَت المصلحةُ تكلَّم، وإن شَكَّ لم يتكَلَّمْ حتى تَظهَرَ"ـ37

**نماذِجُ مِن حِفظِ اللِّسانِ:**

- نماذِجُ من حِفظِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لِلسانِه.
- نماذِجُ مِن حِفظِ الصَّحابةِ لألسِنَتِهم.
- نماذِجُ مِن حِفظِ اللِّسانِ عِندَ السَّلَفِ.
- نماذِجُ مِن حِفظِ اللِّسانِ عِندَ العُلَماءِ المتقدِّمين.
- نماذِجُ من حِفظِ اللِّسانِ عِندَ العُلَماءِ المُعاصِرين.

**نماذِجُ من حِفظِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لِلسانِه:**

كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحفَظَ النَّاسِ لِلسانِه، وأحرَصَهم على استعمالِه في الخيرِ، وهو أبعَدُ النَّاسِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن كُلِّ قولٍ فاحِشٍ بذيءٍ، وهو أسلَمُ النَّاسِ للنَّاسِ، فلا يتكَلَّمُ لسانُه إلَّا بالخيرِ، ولا يدُلُّ إلَّا على الخيرِ، ولا يسكُتُ إلَّا عن شَرٍّ.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عنهما، قال: لم يكُنِ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فاحِشًا ولا متفَحِّشًا"ـ38

وعن أبي عبدِ اللَّهِ الجَدَلِيِّ يقولُ: سألتُ عائشةَ عن خُلُقِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقالت: لم يكُنْ فاحِشًا ولا مُتفَحِّشًا ولا صخَّابًا في الأسواقِ، ولا يجزي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئةَ، ولكِنْ يعفو ويَصفَحُ"ـ39 لم يكُنْ فاحِشًا، أي: ذا فُحشٍ في أقوالِه وأفعالِه. ولا مُتفَحِّشًا، أي: متكَلِّفًا فيه ومتعَمِّدًا"ـ40

وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها زوجِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قالت: دخل رهطٌ من اليهودِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقالوا: السَّامُ عليكم، قالت عائشةُ: ففَهِمْتُها فقُلتُ: وعليكم السَّامُ واللَّعنةُ! قالت: فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: مَهلًا يا عائشةُ! إنَّ اللهَ يحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كُلِّه، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أوَلم تسمَعْ ما قالوا؟ قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: قد قلتُ: وعليكم"ـ41

وعن عائشةَ، قالت: قلتُ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: حَسْبُك من صَفيَّةَ كذا وكذا! فقال: لقد قُلتِ كَلِمةً لو مُزِجَت بماءِ البَحرِ لمَزَجَتْه قالت: وحكَيتُ له إنسانًا، فقال: ما أُحِبُّ أنِّي حكيتُ إنسانًا وأنَّ لي كذا وكذا"ـ42


CC BY

**نماذِجُ مِن حِفظِ الصَّحابةِ لألسِنَتِهم:**

كان أصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحرَصَ النَّاسِ على طَلَبِ النَّجاةِ، وتحصيلِ الخيرِ، وقد عَلِموا أنَّ من أسبابِ نجاتِهم حِفظَ ألسنتِهم، ورُوِيَ في ذلك بعضُ الآثارِ؛ منها:

**أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عنه:**

كان يَضَعُ حَصاةً في فيه، يمنَعُ بها نفسَه عن الكلامِ، وكان يشيرُ إلى لسانِه ويقولُ: هذا الذي أوردني الموارِدَ"-43

**رُئِيَ ابنُ عبَّاسٍ آخِذًا بلسانِه، وهو يقولُ:**

وَيْحَك، قُلْ خيرًا تغنَمْ، أو اسكُتْ عن سوءٍ تَسلَمْ، وإلَّا فاعلَمْ أنَّك ستندَمُ، قال: فقيلَ له: يا ابنَ عبَّاسٍ، لمَ تقولُ هذا؟ قال: إنَّه بلغني أنَّ الإنسانَ أُراه قال ليس على شيءٍ من جَسَدِه أشَدَّ حَنَقًا أو غيظًا يومَ القيامةِ منه على لسانِه إلَّا ما قال به خيرًا، أو أملى به خيرًا"-44

**وعن أسلَمَ:**

أنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ دخَل على أبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ وهو يَجبِذُ"-45 لسانَه، فقال له عُمَرُ: مَهْ"-46 غَفَر اللَّهُ لك فقال أبو بكرٍ: إنَّ هذا أوردني الموارِدَ"-47

**وعن زيدِ بنِ أسلَمَ:**

أنَّه دخل على أبي دُجانةَ وهو مريضٌ، وكان وجهُه يتهَلَّلُ، فقال له: ما لك يتهَلَّلُ وجهُك؟ قال: ما من عَمَلِ شَيءٍ أوثَقُ عندي من اثنينِ: أمَّا أحَدُهما فكنتُ لا أتكَلَّمُ بما لا يَعنيني، وأمَّا الأُخرى فكان قلبي للمُسلِمين سليمًا"-48

وكان شَدَّادُ بنُ أوسٍ في سَفَرٍ، فنَزَل مَنزِلًا، فقال لغلامِه: ائتِنا بالسُّفرةِ نعبَثْ بها، فأنكَرْتُ عليه، فقال: ما تكَلَّمْتُ بكَلِمةٍ منذُ أسلَمْتُ إلَّا وأنا أخطِمُها وأزُمُّها غيرَ كَلِمتي هذه؛ فلا تحفظوها عَلَيَّ"-49

**حُكمُ حِفظِ اللِّسانِ وما يُباحُ منه:**

يُندَبُ حِفظُ اللِّسانِ عن غيرِ مُحَرَّمٍ، وأمَّا عن محَرَّمٍ، كالخَوضِ في الباطِلِ والفُحشِ، والسَّبِّ والبَذاءِ، والغِيبةِ والسُّخريَّةِ والاستهزاءِ، فواجِبٌ"-50

**قال ابنُ رَجَبٍ:**

وممَّا يجِبُ حِفظُه من المنهيَّاتِ: حِفظُ اللِّسانِ والفَرجِ"-51

**وقال النَّوويُّ:**

اعلَمْ أنَّه ينبغي لكُلِّ مُكَلَّفٍ أن يحفَظَ لِسانَه عن جميعِ الكلامِ إلَّا كلامًا تظهَرُ المصلحةُ فيه، ومتى استوى الكلامُ وتركُه في المصلحةِ، فالسُّنَّةُ الإمساكُ عنه؛ لأنَّه قد ينجَرُّ الكلامُ المباحُ إلى حرامٍ أو مكروهٍ، بل هذا كثيرٌ أو غالبٌ في العادةِ، والسَّلامةُ لا يَعدِلُها شيءٌ"-52


CC BY

**أخطاءٌ شائعةٌ عن حِفظِ اللِّسانِ:**

الاعتقادُ بأنَّ المُسلِمَ لا يَلزَمُه حفظُ لسانِه إذا كان خطابُه مُوَجَّهًا لكافِرٍ أو فاسِقٍ أو نحوِهما؛ بحُجَّةِ أنَّ هؤلاء لا يستحقُّون إلَّا أغلَظَ القولِ وأقبَحَه، وهذا خطأٌ؛ فالمُسلِمُ مطالَبٌ بضَبطِ كلامِه وحِفظِ لِسانِه مع سائِرِ النَّاسِ، إلَّا إذا اقتضى الأمرُ غيرَ ذلك.

يظُنُّ بعضُ النَّاسِ أنَّ حِفظَ اللِّسانِ معناه لزومُ الصَّمتِ مُطلَقًا، وفي هذا نَظَرٌ! قال ابنُ القيِّمِ: في اللِّسانِ آفتانِ عظيمتانِ إن خلَص العبدُ من إحداهما لم يخلُصْ من الأخرى: آفةُ الكلامِ، وآفةُ السُّكوتِ، وقد يكونُ كُلٌّ منهما أعظَمَ إثمًا من الأُخرى في وقتِها؛ فالسَّاكِتُ عن الحَقِّ شيطانٌ أخرَسُ، عاصٍ للهِ، مُراءٍ مُداهِنٌ، إذا لم يَخَفْ على نفسِه، والمتكَلِّمُ بالباطِلِ شَيطانٌ ناطِقٌ، عاصٍ للهِ، وأكثَرُ الخلقِ منحَرِفٌ في كلامِه وسكوتِه؛ فهم بَيْنَ هذينِ النَّوعينِ، وأهلُ الوَسَطِ -وهم أهلُ الصِّراطِ المستقيمِ- كَفُّوا ألسنتَهم عن الباطِلِ، وأطلَقوها فيما يعودُ عليهم نفعُه في الآخِرةِ، فلا ترى أحَدَهم يتكَلَّمُ بكَلِمةٍ تذهَبُ عليه ضائعةً بلا منفعةٍ، فَضلًا أن تَضُرَّه في آخِرتِه، وإنَّ العبدَ ليأتي يومَ القيامةِ بحَسَناتٍ أمثالِ الجِبالِ، فيَجِدُ لِسانَه قد هدَمَها عليه كُلَّها، ويأتي بسَيِّئاتٍ أمثالِ الجِبالِ فيَجِدُ لِسانَه قد هَدَمها من كثرةِ ذِكرِ اللَّهِ وما اتَّصَل به"[53].

**قَدْرُ نِعمةِ اللِّسانِ:**

إنَّ اللِّسانَ مِن نِعَمِ اللَّهِ العظيمةِ ولطائِفِ صُنعِه الغريبةِ؛ فإنَّه صغيرٌ جِرمُه عظيمٌ طاعتُه وجُرمُه؛ إذ لا يستبينُ الكُفرُ والإيمانُ إلَّا بشهادةِ اللِّسانِ، ولا يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على مناخِرِهم إلَّا حصائِدُ ألسنتِهم، ولا ينجو من شَرِّ اللِّسانِ إلَّا من قيَّده بلِجامِ الشَّرعِ"[54].

**خصالُ اللِّسانِ المحمودةُ:**

في اللِّسانِ خِصالٌ محمودةٌ، وهي: أداةٌ يظهَرُ بها البيانُ، وشافِعٌ تُدرَكُ به الحاجةُ، وواصِفٌ تُعرَفُ به الأشياءُ، وواعِظٌ يُنتهى به عن القبيحِ، ومُعَزٍّ تَسكُنُ به الأحزانُ، ومُلاطِفٌ تَذهَبُ به الضَّغينةُ، ومُوَفِّقٌ يُلهى به الأسماعُ"[55].

**خَطَرُ اللِّسانِ:**

ينبغي على المُسلِمِ أن يخشى من سطوةِ لِسانِه؛ فإنَّ خَطَرَه عظيمٌ على نفسِه وعلى الآخَرينَ؛ ولذلك حذَّر العُلَماءُ من خطورتِه أشَدَّ التَّحذيرِ.

**قال المحاسِبيُّ:**

خَفْ يا أخي من لسانِك أشَدَّ من خوفِك من السَّبُعِ الضَّاري القريبِ المتمَكِّنِ من أخْذِك؛ فإنَّ قتيلَ السَّبُعِ من أهلِ الإيمانِ ثوابُه الجنَّةُ، وقتيلُ اللِّسانِ عُقوبتُه النَّارُ إلَّا أن يعفوَ اللَّهُ.

فإيَّاك يا أخي والغَفلةَ عن اللِّسانِ؛ فإنَّه سَبُعٌ ضارٍ، وأوَّلُ فريستِه صاحِبُه؛ فأغلِقْ بابَ الكلامِ من نفسِك بغَلَقٍ وثيقٍ، ثمَّ لا تفتَحْه إلَّا فيما لا بُدَّ لك منه، فإذا فتَحْتَه فاحذَرْ وخُذْ من الكلامِ حاجَتَك التي لا بُدَّ لك منها، وأغلِقِ البابَ، وإيَّاك والغفلةَ عن ذلك، والتَّماديَ في الحديثِ، وأن يستَمِدَّ بك الكلامُ فتُهلِكَ نفسَك"[56].


CC BY

**وقال الغَزاليُّ:**

أعصى الأعضاءِ على الإنسانِ اللِّسانُ؛ فإنَّه لا تَعَبَ في إطلاقِه ولا مُؤنةَ في تحريكِه، وقد تساهَل الخَلقُ في الاحترازِ عن آفاتِه وغوائِلِه، والحَذَرِ من مصائِدِه وحبائِلِه، وإنَّه أعظَمُ آلةٍ للشَّيطانِ في استغواءِ الإنسانِ"-57

وقال أيضًا: واللِّسانُ رَحْبُ الميدانِ، ليس له مَرَدٌّ، ولا لمجالِه منتهًى وحَدٌّ. له في الخَيرِ مجالٌ رَحْبٌ، وله في الشَّرِّ ذَيلٌ سَحبٌ، فمن أطلَقَ عَذَبةَ اللِّسانِ"-58، وأهملَه مُرخى العِنانِ، سَلَك به الشَّيطانُ في كُلِّ مَيدانٍ، وساقه إلى شَفا جُرُفٍ هارٍ، إلى أن يَضطَرَّه إلى البَوارِ، ولا يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على مناخِرِهم إلَّا حصائِدُ ألسِنَتِهم، ولا ينجو من شَرِّ اللِّسانِ إلَّا مَن قَيَّده بلِجامِ الشَّرعِ، فلا يُطلِقُه إلَّا فيما ينفَعُه في الدُّنيا والآخرةِ، ويَكُفُّه عن كُلِّ ما يَخشى غائِلتَه في عاجِلِه وآجِلِه"-59

**حِفظُ اللِّسانِ في واحةِ الأدَبِ:**

- مِنَ الشِّعرِ-
- مِنَ الأمثالِ والحِكَمِ-

**مِنَ الشِّعرِ:**

**قال بعضُهم:**

احفَظْ لسانَك أيُّها الإنسانُ  لا يلدَغَنَّك إنَّه ثُعبانُ

كم في المقابرِ من قتيلِ لِسانِه  كانت تهابُ لِقاءَه الأقرانُ"-60

**وقال آخَرُ:**

إن كنتَ تبغي الذي أصبَحْتَ تُظهِرُه  فاحفَظْ لِسانَك واخْشَ القالَ والقِيلا

ما بالُ عبدٍ سِهامُ الموتِ تَرشُقُه  يكونُ عن ربِّه بالنَّاسِ مَشغولًا"-61

**و أنشَد بعضُهم:**

سأرفُضُ ما يُخافُ عَليَّ منه  وأترُكُ ما هَوِيتُ لِما خَشِيتُ

لسانُ المرءِ يُنبي عن حِجاهُ"-62  وعيُّ المرءِ يَستُرُه السُّكوتُ"-63

**وقال الشَّاعرُ:**

لسانُ الفتى نِصفٌ ونِصفٌ فؤادُهُ  فلم يَبْقَ إلَّا صُورةُ اللَّحمِ والدَّمِ

وكائِنْ ترى من ساكِتٍ لك مُعجِبٍ  زيادتُهُ أو نقصُه في التَّكَلُّمِ"-64

**وقال الشَّاعِرُ:**

وأعلَمُ عِلمًا ليس بالظَّنِّ أنَّه  إذا زال مالُ المرءِ فهو ذليلُ

وإنَّ لسانَ المرءِ ما لم يكُنْ له  حَصاةٌ على عَوراتِه لدَليلُ"-65

**وقال الشَّاعِرُ:**

عوِّدْ لِسانَك قِلَّةَ اللَّفظِ  واحفَظْ كَلامَك أيَّما حِفظِ


CC BY

إيَّاك أن تَعِظَ الرِّجالَ وقَدْ أصبَحْتَ محتاجًا إلى الوَعْظِ "-66

**وكان بكرُبنُ عبدِ اللَّهِ المُزنيُّ يطيلُ الصَّمتَ، وينشِدُ:**

لسانُ الفتى سَبُعٌ، عليه شَذاتُه فإلَّا يَزَعْ مِن غَرْبِه فهو آكِلُه

وما الغَيُّ إلَّا مَنطِقٌ مُتتَرِّعٌ سواءٌ عليه حَقُّ أمرٍ وباطِلُه"-67

**وقال آخَرُ:**

يموتُ الفتى من عَثْرةٍ بلسانِه وليس يموتُ المرءُ من عَثْرةِ الرِّجْلِ

فعَثْرتُه من فيه ترمي برأسِه وعَثْرتُه بالرِّجلِ تَبْرى على مَهَلِ"-68

**وقال أبو نُواسٍ:**

خَلِّ جَنبَيك لرامِ وامْضِ عنه بسَلامِ

مُتْ بداءِ الصَّمتِ خيرٌ لك من داءِ الكلامِ

إنَّما السَّالمُ من ألجمَ فاهُ بلِجامِ

ربَّما استفتَحْتَ بالقو لِ مغاليقَ الحِمامِ

ربَّ لَفظٍ ساقَ آجا لَ فنامٍ وفِئامِ"-69

**مِنَ الأمثالِ والحِكَمِ:**

**خيرُ الخلالِ حِفظُ اللِّسانِ:**

يُضرَبُ في الحَثِّ على الصَّمتِ"-[70]

**رُبَّ كَلِمةٍ سَلَبت نِعمةً:**

يُضرَبُ في اغتنامِ الصَّمتِ"-[71]

**قولُهم: سَكَت ألفًا ونَطَق خَلْفًا:**

يُضرَبُ مثَلًا للرَّجُلِ يُطيلُ الصَّمتَ ثمَّ يتكَلَّمُ بالخطَأِ- والخَلْفُ: الرَّديءُ من القولِ؛ فالأَولى له أن يحفَظَ لِسانَه بالسُّكوتِ"-[72]

**تَركُ الجوابِ جَوابٌ:"-73**

**مَقتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فكَّيه:**

يعني لسانَه. والفَكَّانِ: اللَّحْيانِ. وقال بعضُ العَرَبِ لرَجُلٍ وهو يَعِظُه في حِفظِ اللِّسانِ: إيَّاك أن يَضرِبَ لِسانُك عُنُقَك"-[74]

**ربَّ قَولٍ أشَدُّ مِن صَولٍ:"-[75]**

والصَّولُ: الحَملةُ والوَثْبُ عِندَ الخُصومةِ والحَربِ"-[76]، وقيل: الصَّولُ: القَهرُ والسَّطوةُ والاستِطالةُ. صال عليه يَصولُ صَولًا- والمعنى: إنَّه رُبَّ كلامٍ يُعابُ به الإنسانُ هو أشَدُّ عليه من الصَّولةِ"-[77]


CC BY

**لكُلّ ساقِطةٍ لاقِطةٌ:**

قال أبو عُبَيدٍ: وهذا تحذيرٌ مِن سَقَطِ الكلامِ، يقولُ: إنَّ في النَّاسِ من يلتَقِطُه فيُنْميه ويُشيعُه حتَّى يُوَرِّطَ قائِلَه؛ فاحذَرْه"-[78]

**ربَّما أعلَمُ فأذَرُ:**

يُضرَبُ مَثَلًا في التَّحفُّظِ، يريدُ: أنّي قد أدَعُ ذِكرَ الشَّيءِ وأنا به عالمٌ؛ لِما أحاذِرُ مِن غِبِّه"-[79]

**مَن أكثَرَ أَهجَرَ:**

قال أبو عُبَيدٍ: يعني أنَّ المكثِرَ ربَّما خرَج إلى الهُجرِ، وهو الكلامُ القبيحُ"-[80]

**وقال أكثَمُ بنُ صَيفيٍّ:**

**المِكثارُ كحاطِبِ اللَّيلِ:**

قال أبو عُبَيدٍ: وإنَّما شَبَّهه بحاطِبِ اللَّيلِ؛ لأنَّه ربَّما نهشَتْه الحيَّةُ أو لسَعَتْه العَقربُ في احتطابِه ليلًا، قال: فكذلك هذا المِهذارُ رُبَّما أصابه في إكثارِه بعضُ ما يَكرَهُ"-[81]

وكان يُقالُ: ينبغي للرَّجُلِ أن يكونَ أحفَظَ لِلسانِه منه لموضِعِ قَدَمِه"-[82]

**خلاصة المقالة:**

حفظ اللسان عن اللغو والمعاصي من أكثر الأمور التي تحتاج مجاهدة وصبر وتذكير، والأخذ بالأسباب في سبيل التخلص من هذه الذنوب واجبٌ من واجبات على كل مسلم، ومما يعين على حفظ اللسان؛ مجالسة الصالحين، وتقوى الله، والإكثار من ذكره، وكل هذا يؤدي للحصول على الثواب العظيم من الله - سبحانه وتعالى- فصيانة اللسان من الوقوع في الأذى والفحش والغيبة والنميمة والسب والقذف والسخرية والاستهزاء، من أفضل الخصال التي ينبغي على الإنسان أن يقوم بها، وأن يزكي لسانه بقول الخير والذكر وما يصلح بين الناس ويؤلف قلوبهم؛ فيفوز برضا الله وينال على ذلك الجزاء الأوفى منه سبحانه وتعالى- حفظ اللسان يكون بالامتناع عن قول الحرام، والابتعاد عن قول ما لا فائدة فيه، وتتجلى مظاهر حفظ اللسان بعدم سبِّ الآخرين وترك الكذب والغيبة والنميمة وغيرها من الأمور المحرمة-

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ، 2/ 87

2 الأحزاب: 35

3 الأنعام: 104

4 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 7/ 441-442

5 الروم: 22

6 ابن منظور، لسان العرب، 13/ 385

7 عدد من المختصين، نضرة النعيم، دارالوسيلة للنشروالتوزيع، جدة، 1418هـ، 7/ 2634

8 ابن حجر، فتح الباري، المكتبة السلفية، مصر 1390هـ، 308/11

9 الإسراء: 36

10 الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دارالكلم الطيب، بيروت، 1414هـ، 3/ 269

11 تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1430هـ، 339/20

12 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دارطيبة، 1420 هـ، 87/5

13 السعيد حوى، الأساس في التفسير، دارالسلام القاهرة، 1424هـ، 3096/6، 3097

14 الترمذي، الجامع الترمذى، دارالسلام، الرياض، 1999ء، رقم الحديث: 2406

15 ابن علان، دليل الفالحين، دار المعرفة، بيروت، 1435هـ، 8/ 346

16 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: 11

17 النووي، الأذكار، دارالفكربيروت، 1414هـ، ص: 332

18 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: 6478

19 المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، 1433هـ، 5/ 171

20 البيهقي، شعب الإيمان، مكتبة الرشد، الرياض، 1323هـ، 5003

21 ابن سلام، الأمثال، دارالمأمون للتراث، 1400هـ، ص: 39

22 أبو نعيم، حلية الأولياء، مطبعة السعادة، مصر، 1394هـ، 2/ 377

23 القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1403هـ، 4/ 104

24 الغزالي، إحياء علوم الدين، 112/3

25 ابن أبي الدنيا، الصمت، ص: 69

26 شرح النووي على مسلم، داراحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، 8/10

27 ابن أبي الدنيا، الصمت، ص: 67

28 النووي، الأذكار، ص: 336


CC BY

29 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث :3673
30 أبو حيان، البصائر والذخائر، دارصادر، بيروت، 1408ھ، 2/ 217
31 أبو داود، سنن ابی داود، رقم الحديث:3253
32 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: 6675
33 ابی داود، سنن ابو داود، دار السلام الرياض، 2000ء، رقم الحديث: 3248
34 أبو داود، سنن ابو داود، رقم الحديث:3251
35 ابن القيم، مدارج السالكين، دارالكتاب العربي بيروت، 1416ھ، 3/ 125
36 ابن المقفع، الأدب الصغير، دارصادر، بيروت، ؟؟؟؟، ص: 29
37 النووي، الأذكار، ص: 332
38 البخاري، الصحيح البخارى، رقم الحديث: 3559
39 الترمذي، الجامع الترمذى، رقم الحديث: 2016
40 المباركفوري، تحفة الأحوذي، دارالكتب العلمية بيروت، ؟؟؟؟؟، 6/ 157
41 البخاري الجامع الصحيح، رقم الحديث: 6024
42 أبو داود، سنن ابو داود، رقم الحديث:4875
43 البيهقي، شعب الإيمان، 4947
44 ابن أبي الدنيا، الصمت، 439
45 علي القاري، مرقاة المفاتيح، دارالكتب العلمية، 2001ء، 7/ 3054
46 الرازي، مختارالصحاح المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص: 300
47 البيهقي، شعب الإيمان، 4990
48 ابن أبي الدنيا، الصمت، 113
49 أحمد، مسند أحمد، رقم الحديث: 17114
50 الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، 1427ھ، 35/ 242
51 العجمی، نورالاقتباس، دارالبشائراللسلامية، 1414ھ، ص: 46
52 النووی، الأذكار، ص: 332
53 ابن قيم، الجواب الكافي، دارالمعرفة، المغرب، 1418ھ، ص: 161
54 الغزالي، إحياء علوم الدين، 3/ 108
55 ابن عبد البر، أدب المجالسة، دارالصحابة للتراث، طنطا، 1409ھ، ص: 47
56 المحاسبی، آداب النفوس، دارالجيل بيروت، لبنان، ، ص: 43
57 الغزالي، إحياء علوم الدين، 3/ 108


CC BY

58 ابن دريد، جمهرة اللغة، دارالعلم للملايين، بيروت، 1987م، 1/ 304
59 الغزالي، إحياء علوم الدين، 3/ 108
60 السيوطي، حسن السمت في الصمت، دارالعلم والإيمان، مصر، 2010م، ص: 27
61 أسامة بن منقذ، لباب الآداب، مكتبة السنة، القاهرة، 1407م، 1/ 275
62 الجوهري، الصحاح، دارالعلم للملايين، بيروت، 1407م، 6/ 2309
63 ابن مُفلِح، الآداب الشرعية، مؤسسة الرسالة، 1419م، 1/ 38
64 الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص: 276
65 ابن ابى دنيا، الصمت، ص: 71
66 أدب الدنيا والدين، ص: 78
67 أسامة بن منقذ، لباب الآداب، 1/ 275
68 ابن قتيبة، عيون الأخبار، دارالكتب العلمية، بيروت، 1418م، 2/ 196
69 الجاحظ، البيان والتبيين، 3/ 135
70 الميداني، مجمع الأمثال، دارالمعرفة، بيروت، لبنان، 1883م، 1/242
71 الميداني، مجمع الأمثال، 1/305
72 أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دارالفكر، بيروت؟؟؟؟؟، 1/510، 509
73 أبو بكر الخوارزمي، الأمثال المولدة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1424م، ص: 114
74 ابن سلام، الأمثال، دارالمأمون للتراث، 1400م، ص: 41
75 ابن سلام، الأمثال، ص: 41
76 العسكري، جمهرة الأمثال، 1/ 476
77 اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، دارالثقافة، المغرب، 1401م، 3/ 43
78 ابن سلام، الأمثال، ص: 41
79 ابن سلام، الأمثال، ص: 42
80 ابن سلام، الأمثال، ص: 43
81 ابن سلام، الأمثال، ص: 43
82 ابن أبي الدنيا، الصمت، ص: 60


CC BY